د. سمير برهم - جامعة محمد بوضياف المسيلة - الجزائر
samir_dialectologie@yahoo.fr

استعمال اللهجات العامية في الرواية النسوية الجزائرية "فضيلة الفاروق أنموذجا"

The use of familiar dialects in the Algerian feminist novel 'Fadila Farouk as a model

Date de soumission / تاريخ الاستقبال	Date d'acceptation /تاريخ القبول
10.05.2019	31.07.2019

Date de publication / تاريخ النشر

20.11.2019

ملخص

لقد حظيت الرواية النسوية باهتمام لافت من طرف النقاد، لكن هذا الاهتمام اقتصر بشكل عام على مضمون هذه الروايات دون إيلاء اهتمام كبير للغة المستعملة في كتابتها، خاصة فيما يتعلق باستعمال العامي والفصيح ومكانيزمات اللجوء إلى إحداهما في السرد أو الحوار. تكمن أهمية معالجة لغة الرواية في أنه لا يمكن دراسة الرواية النسوية والرواية بشكل عام بمعزل الوضع اللغوي الذي لا يقل أهمية عن الجوانب السياسية والاجتماعية.

وقد اخترنا أعمال الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق مدونة للجانب التطبيقي من مقالنا هذا. ولعل من بين الأسباب الرئيسية لاختيار فضيلة الفاروق أنموذجا لدراستنا التطبيقية حول استعمال الفصيح والعامي في الرواية النسوية الجزائرية تدرجها العلمي في اللغة العربية، الشيء الذي قد يكشف عن ظاهرة استعمال اللغة العامية أو الفصيحة. وقد اخترنا لهذا الغرض روايتي "تاء الخجل" و"مزاج مراهقة". فضلا عن "اكتشاف الشهوة".

الكلمات المفتاحية

الرواية النسوية، اللغة، اللهجات العامية، الفصيح.

Abstract

The women's narrative has received remarkable attention from critics, but this attention has generally been limited to the content of these accounts without much attention being paid to the language used in their writing, especially with regard to the use of the vernacular and classical form of language and the political and social aspects of the narrative. The importance of the novel language and the novel in general is that it cannot be studied of the linguistic situation, which is no less important than the political and social aspects.

We have chosen the works of the Algerian novelist Fadila Al-Farouq as a model for the practical side of our article. Perhaps among the main reasons for our choice is her graduation in Arabic language which may reveal the phenomenon of the use of vernacular or Classical form of language.

Keywords: The Feminist Novel - Language - vernacular dialects – Classical Arabic.

key words

Feminist novel, language, familiar dialects, eloquent.

مقدمة

لطالما وضعت الرواية النسوية من طرف النقاد تحت المجهر أكثر من الرواية الذكورية وذلك للوقوف على ما يميزها عن الأخيرة، حيث اهتموا بموضوع ومضمون هذه الروايات، التي لا شك أنها تختلف عن الرواية الذكورية، ولعل ذلك مرده الظروف الاجتماعية التي تعيشها المرأة بشكل عام في عالمنا العربي، وما يميزها من حرمان يصل حد القهر في بعض الدول.

وقد ترتب عن هذه الوضعية مطالبة الروائيات من خلال أعمالهن الروائية بإحلال العدل والمساواة مع الرجل وتمكين المرأة العربية من كل حقوقها من دون نقصان. لكن، قليلة هي الأبحاث التي تناول بالبحث والتحليل جانب استعمال اللغة من قبل هاته الروائيات، خاصة فيما يتعلق باستعمال العامي والفصيح في هذه الروايات.

ومن هنا جاء ورقتنا البحثية لتسلط الضوء على هذا الجانب المهم في المقارنة بين الرواية النسوية والرواية "الذكورية" وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية: ما تجليات استعمال العامية في الرواية النسوية الجزائرية؟ وقد اخترنا أعمال الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق مدونة للجانب التطبيقي من بحثنا هذا. واعتمدنا المنهج الوصفي الاستقرائي إيمانا منا بمناسبته للإجابة عن الإشكالية المطرحة.

ولعل من بين الأسباب الرئيسية لاختيارها فضيلة الفاروق أنموذجا لدراستنا التطبيقية حول استعمال الفصيح والعامي في الرواية النسوية الجزائرية تدرجها العلمي في اللغة العربية وآدابها، كما هو مبين في سيرتها الذاتية، أي أنه من المفترض إلمامها باللغة العربية ونحوها، الشيء الذي قد يكشف عن ظاهرة استعمال اللغة العاممية أو الفصيحة. وقد اخترنا لهذا الغرض روايتي "تاء الخجل" و"مزاج مراهقة".

1. تعريف الرواية

1.أ. لغة

رغم أن مصطلح الرواية كشكل أدبي قائم بذاته حديث نسبيا، إلا أن العرب عرفوا مصطلح الرواية وإن كان حاملا لمعاني مختلفة عن الرواية كجنس أدبي، وقد عدنا إلى بعض كتب التراث للاستئناس بما ورد عن هذه مادة "روى". وقد جاء في لسان العرب لابن منظور:" ورَوَى الحَدِيثَ والشِعرَ يرويه روايةً وتَرَوّاهُ، وفي حديث عائشة' رضي الله عنها، أنّها قَالتْ: تَرَوَّوْا شِعْرَ حُجَيَّةَ بْنِ الْمُضرَّبِ، فَإِنَّهُ يُعِينُ عَلَى البِرِّ، وقَدْ رَوَانِي إِيَاهُ، ورجل راوٍ، وقال الفرزدق:

أَمَا كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالفِيلُ شَاغِلٌ لِعَنْبَسَةَ الرَّاوي علَيَّ الْقَصَائِدَا؟

ويُقَالُ: رَوّى فُلانٌ فُلانًا شِعْرًا إِذَا رَواهُ لَهُ حَتَّى حَفِظَهُ لِلرِوَايَةِ عَنْهُ. قَالَ الجَوْهَرِيُّ: رَوَيْتُ الحَدِيثَ والشِّعْرَ رِوَايةً، فأنا راوٍ، في المَاءِ وَ الشِّعْرِ، مِنْ قَوْمٍ رُوَاةٍ. وَرَوَّيْتُهُ الشِّعْرَ تَرْوِيَةً أي حَمَلْتُهُ عَلَى رِوَايَتِهِ، وأَرْوَيْتُهُ أَيْضًا. وَتَقُولُ: أَنْشِدْ القَصِيدةَ يا هذا. ولاتَقُل ارْوِها إلاَّ أَنْ تَأْمُرَهُ بِرِوَايَتِها، أيْ باسْتِضْهارِها(01).

أما ابن فارس فيشير في معجم مقاييس اللغة بأن "روى الراء والواو والياء أصلٌ واحد، ثمّ يشتق منه. فالأصل ما كان خِلافَ العَطَشْ، ثم يصرَّف في الكلام لحامِلِ ما يُرْوى منه. فالأصل رَوِيتُ من الماء ريًّا. وقال الأصمعي: رَوَيْت على أهلي أَرْوِي ريًّا. وهو راوٍ من قومٍ رُواةٍ، وهم الذين يأنونهم بالماء. فالأصل هذا. ثمّ شُبِهَ به الذي يأتي القومَ بعلمٍ أو خبَرٍ فيرويه، كأنّه أتاهم بريّهم من ذلك"(02).

1.ب. اصطلاحا

يرى إبراهيم فتحي أن" الرواية سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية. وتختلف الحبكة في الرواية عن الحبكة في الملحمة الكلاسيكية وملحمة عصر النهضة، فهي لم تعد مرتكزة على التاريخ الماضي أو الأساطير"(03).

أما وجدي وهبة وكامل المهندس فيؤكدان أن الرواية في الأدب novel سرد نثري خيالي طويل عادة، تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية. وهذه العناصر هي: الحدث، التحليل النفسي، تصوير المجتمع، تصوير العالم الخارجي، الأفكار والعنصر الشاعري(04).

لكن، لطيف زيتوني يشير في معجمه لمصطلحات نقد الرواية إلى أن "ازدهار الرواية وتعدد أنواعها واتساع أغراضها واختلاف أساليبها وتدرج مستوياتها وتنوع مصادرها وسرعة تطورها ورحابة مجالها وتمردها على القوالب واستيعابها لكثير من عناصر الفنون وانتشارها في كل الآداب المعاصرة، كل ذلك جعل الوصول إلى تعريف واحد جامع ودقيق في آن واحد أمرا صعبا"(05).

ويضيف ذات الناقد أن "أما التعريفات التي سجلها تاريخ الأدب فمن نوعين: تعريفات عامة كافية لتمييز الرواية بين الفنون الأدبية ولكنها قاصرة عن رسم الحدود التي تفرق الرواية عن سائر الأنواع السردية، وتعريفات خاصة تقدم مفهوما للرواية يتناسب مع مذهب أدبي بعينه. والرواية، في الصورة العامة، نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة"(06).

2. نشأة الرواية في المغرب العربي

لا بد أولا من التأكيد أن هذا الجنس الأدبي المعاصر لا يمت بصلة بالأجناس النثرية التي عرفها العرب قديما وكل محاولة للقيام بعملية إسقاط بعض صفات الرواية الحديثة على بعض ما أنتجه العرب قديما لا تعدو أن تخرج من تفكير ابستيمولوجي غير سوي وذاتية مفرطة مشوهة للوقائع الموضوعية.

وفي السياق ذاته، يرى الأستاذ صالح مفقودة أن: "الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور، بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي، وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شهدته المنطقة من تعاقب الحضارات"(07).

لكن الناقد ذاته يؤكد أنه:"وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا" بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى(08).

أما بوغنجور فوزية فتشير أن الرواية "بدأت بعد الحرب العالمية الأولى وبداية النهضة مشاركة للرجل، واشتغلت مثله في أنواع الإبداع المختلفة – وإن تميز هذا الاشتغال بالتطور البطيء والمحدود-، ولم يكن رهان المرأة حينذاك الاختلاف عن السائد/ كتابة الرجل وإنما اقتصر همها على إثبات وجودها وقدرتها على الكتابة، لذلك سايرت الرجل في كتاباته وتمثلت الأساليب المعروفة حينها"(9).

وعن مواضيع الرواية النسوية المغاربية، تضيف الباحثة نفسها " احتفت أدبيات الخطاب النسوي بالمعارك السياسية /الاجتماعية/ الثقافية التي تخوضها المرأة لتحصيل حقوقها، وعملت على خلق هدف وهمي توجه نحوه هذه المعارك. ولم يكن هذا الهدف سوى الرجل/ الآخر الذي يصل في تصنيفه لدرجة "العدو" الذي يسلبها حقها...بدأ الاهتمام الفعلي بكتابة المرأة الروائية – ككتابة لها خاصيتها التي تميزها عن كتابة الرجل وتقف ندا لها- في نهاية الثمانينات واستمر في تسعينات القرن الماضي، ولكنه تميز بالإصرار على تغذية منطق المواجهة والتحدي(10).

3. الرواية النسوية الجزائرية

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا

ينبت في الفضاء، فلا بد من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، وخصوبة التربة، يعني وجود نضج ووعي، كما أنه في تناولنا لموضوع الرواية لا بد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، من مثاقفة ومن ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة. هذا فضلا عن الواقع السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري(11).

عرفت الرواية الجزائرية في السنوات الأخيرة تحولات هامة سواء على مستوى الشكل أم المضمون، وذلك نتيجة التحولات التي شهدتها الكتابة الأدبية في الجزائر بسبب الظروف التي مرت بها البلاد بدءا من انتفاضة أكتوبر 1988م، حيث تغير نمط الكتابة الأدبية مما ساهم في ظهور كتابات روائية جديدة لا سيما بالنسبة للكتابة النسائية. فعلى خطى الكاتب الجزائري الذي سبق الكاتبة الجزائرية تأليفا وإصدارا، راحت المبدعة الجزائرية تحاول السير على خطاه، واصفة بجرأة عميقة معاناة المرأة الجزائرية تأليفا وإصدارا، في ذلك الوقت من الزمن الرهيب الذي مرت به البلاد(12). هذا من ناحية الموضوع، لكن هل ينسحب ذلك على اللغة المستعملة في الرواية؟

أما يسرى مقدم فترى أن المرأة في اللغة تابعة لا مبدعة، لأن "اللغة المحكومة بالإتباع والطاعة، تتقنع بإبداع مزعوم وموهوم لا يزول هوامه ويتحقق إلا متى خرجت من ظلها وأوجدت ذاتها، لتبدع ما لا يبتدعه ظل ولا صورة"(13).

إنها ببساطة تقول أن اللغة - كما المجتمع - مارس ظلما وانحيازا وتمييزا ضد المرأة. والسبب واضح وهو أن الرجل هو من وضع أصول اللغة(14).

ويرى نصر أبو زيد أن التمييز ضد المرأة: "يجعل من الاسم العربي المؤنث مساويا للاسم الأعجمي من حيث القيمة التصنيفية"، ويستشهد بإلحاق "تاء التأنيث" بالاسم المؤنث، ومنعه من التنوين تماما كالاسم الأعجمي، وفي هذه التسوية تمارس اللغة "نوعا من الطائفية العنصرية لا ضد الأغيار فقط بل ضد الأنثى"(15).

4. اللغة العربية بين العامية والفصحى

يؤكد عبد الجليل مرتاض أن "اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات...(16)

هذا وتعتبر اللهجة - حسب الدكتور عبد الجليل مرتاض- "تكلم جهوي متغير، تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية وكذا اللكسيكية (النحوية) ونادرا المورفوسانتاكسية (الصرفية) عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموما ليس مختلفا إلى درجة عدم التفاهم بين

متكلمين لا يتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية وبين آخرين لا يتكلمون إلاّ اللغة الوطنية (أو لهجة أخرى من نفس اللغة)(17).

وفي السياق ذاته، يشير مبارك مبارك في معجمه للمصطلحات اللسانية أن اللهجة هي "اللغة التي يتفق عليها جماعة من الناس، ولها صفات خاصة بها تميّزها عن غيرها من الناحية الصوتية أو المفرداتية أو النحوية أو الصرفية، وقد تتطور هذه اللهجة لتصبح لغة مستقلة مع مرور الزمن، أو أن تندمج مع لهجات أخرى فتكوّن لغة قائمة بنفسها، كما جرى بين لهجات القبائل العربية التي اندمجت فيما بينها وكوّنت اللغة العربية التي يكتبها ويحكيها الناس في الأقطار العربية(18). ومن هنا يظهر لنا أن اللهجات العربية هي أصل اللغة الفصحى.

أما في ما يخص العلاقة بينهما، فيرى إبراهيم أنيس أنها: "العلاقة بين العام والخاص، لأن اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات(19). أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها. فالذي يفرق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان...(20)

وعلى صعيد آخر، نجد أنيس فريحة يؤكد على أن دراسة اللهجات "أثبتت، وبطريقة لا يتسرب إليها الشك، أن اللهجة ليست تقهقرا ولا انحطاطا لغويا بل تطورا وتقدما لغويا فرضتهما النواميس الطبيعية التي تتحكم بمصير كل لغة"(21).

وهو الرأي الذي ذهب إليه جون ليونز حين يشير أنه "لا يقبل أن تكون لهجة منطقة معينة أو طبقة اجتماعية معينة صورة منحطة أو متدهورة من اللهجة المشتركة فهو يعرف أن اللهجة المشتركة - من وجهة نظر تاريخية - التي قد يفضل غير المتخصص أن تنطبق على مصطلح "اللغة" أكثر من مصطلح "لهجة" لا تختلف - من حيث الأصل لا من حيث تطورها التالي - و من حيث النوع عن اللهجات غير المشتركة، و يعرف أيضا أن اللهجات ما دامت تستخدم في مجال أوسع إلى حد ما من الوظائف في الحياة اليومية للمقاطعة أو الطبقة الاجتماعية التي تعمل فيها فهي لا تقل تنظيما عن اللغة المشتركة على المستوى الإقليمي أو القومي"(22).

أما إذا أردنا أن نضع تاريخا للعامية الحديثة، فإننا يمكن أن نقول إن العامية ظهرت منذ الفتح الإسلامي بعد أن اختلط العرب بالأمم الأخرى، واستمرت هذه العامية في تأسيس بنيتها وتجذرها، ومخاصمة الفصحى حتى تميزت بشكل واضح الملامح والقسمات، واتضحت سماتها في كل جوانب اللغة ومستوياتها، فظهرت في الجانب الصوتي، وفي الصيغ والتراكيب وطرائق التعبير حتى شملت المادة اللغوية كلها. وقد تنبه علماؤنا لهذا الأمر، ورصدوا تلك

التطورات ووضعوا الكتب والمؤلفات الكثيرة التي تنبه على فداحة الأمر، وتحذر من سوء العاقبة، كل تلك الجهود لم تستطع أن توقف زحف العامية وخطرها على الفصحى(23).

5. لغة الرواية بين العامية والفصحى

يشير أحمد محمد معتوق أن "اللغة أداة هذا الإنسان للتخاطب مع الآخرين والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر معهم، وطريقه إلى فهمهم وتحسس أذواقهم، وسبيله إلى معرفة مذاهبهم ووسائل التأثير فيهم وإيجاد العلاقات وبناء الروابط"(24).

ويرى عبد الملك مرتاض أن: "النظريات النقدية التي تنظر للرواية، والتي تلقيناها في محاضرات الجامعة، خلال الأعوام الستين من القرن العشرين، كانت تقوم إجراءاتها على أن يستويَ الكاتب الروائي في مستويْن اثنين من اللغة على سبيل الوجوب: مستوى السرْد وتكون لغته فصيحة، سليمة، بل راقية، ومستوى الحوار وتكون لغتُه متدنية، وعامية في الدرجة الأزْذَل، والدرك الأسفل(25).

ويضيف الناقد ذاته أنه: "قد شاع بين الناس، وفيما كنا نتلقى ذلك عن أساتيذِنا في الجامعة، أحسن الله إليهم، أن لغة الكتابة ضربان اثنان: كما سلفت الإشارة إلى بعض ذلك ومن مرَق عنهما مرق عن الجادة ، وحاد عن الطريق السوي: الضرب الأول سرْد، ولغته فصحى، والضرب الآخر حوار، ولغته عامية. وكما أنه لا يجوز كتابة السرْد بالعامية، فإنه لا يجوز كتابة الحوار بالفصحى. هذه هي المعادلة الفنية التي إن وفُرَت لنص من النصوص السردية اغتدى مقبولا في الأذواق، ومرضِيا عنه لدى النقاد...وإذا استحالت اللغة إلى فصحى وعامية، وإلى شعرية وسوقية، وإلى عالية ومتدنية، في عمل واحد، وفي موقف واحد، أصاب العمل الفني نشاز، واغتدى ممزقا مبعثرا ، يتسم بشيء من الفوضى، وربما بشيء من الاضطراب(26).

وفي السياق نفسه، يؤكد كرم معروف شبيب على أنه: "على الرغم من أن اللغة العامية قد أصبحت أداة التواصل بين أبناء العديد من المجتمعات فإن وجودها وانتشارها الذي يزداد يوما بعد يوم في العديد من المجتمعات يشكل خطرا كبيرا وتهديدا أكبر للغة الأم التي تواجه الانقراض في تلك المجتمعات والتي من ضمنها ومع الأسف الشديد لغتنا العربية والتي تعد الخزان الثقافي والتاريخي للكثير من الحضارات العريقة كالحضارة الإسلامية(27).

فضلا على ذلك، يضيف ذات الناقد، لا بد من التأكيد على أن تعدد اللهجات العامية في أكثر من منطقة جغرافية والاختلافات الكثيرة بين هذه اللهجات يؤدي إلى صعوبة التواصل بين الشعوب العربية ومما يؤدي إلى التفتت التدريجي لأهم عامل من عوامل الوحدة العربية وهو اللغة المشتركة حيث أصبح التواصل بين شخصين من إقليمين مختلفين بصعوبة التواصل مع شخص أجنبي وأحيانا أصعب(28).

والرأي نفسه يراه أحمد محمد معتوق حين يقول "إن اللهجات المحلية أو الإقليمية العامية العربية الحاضرة على سبيل المثال لا يمكن اعتبار أي منها أمًا على المستوى القومي، لأنها لاحقة أو طارئة أو منبثقة متفرغة عن اللغة الأصلية، ولا يمكن أن يتحقق للفرد داخل الجماعة اللغوية في إطارها الشامل الارتباط الكامل بقوميته وبتراث أمته العقلي والثقافي بأي منها، وإنما يتحقق بالرجوع إلى اللغة الأصل"(29).

فالعامية - كما يقول الناقد ذاته - وإن كان بينها وبين الفصحى ظواهر عديدة مشتركة تبقى لغة قاصرة، لا تفي مفرداتها مهما كثرت وتنوعت وتفرعت بحاجة الفرد للتعبير اللفظي في مجالاته وأشكاله وموضوعاته ونوازعه ودوافعه المختلفة. وعلى نحو مقبول فعال لدى أفراد الجماعة اللغوية بمختلف مستوياتهم ولهجاته، قياسا إلى الفصحى التي تعتبر المنبع الرئيس أو المورد الأساسي(30).

لكن وفي موقف مخالف تماما لما سبق، نجد لورانس بلوك يقول أنه "من أنصار أن يكون للكاتب الروائي، وهو يكتب باستعمال ضمير المتكلم، الحق كل الحق، في الخروج على القواعد النحوية وكسرها عن عمد. لأن طريقة تعبير الراوي عن نفسه، وكذلك الكلمات التي يستعملها، بل وطريقة نظم هذه الكلمات مع بعضها، كل ذلك يعد جزءا من طريقة تحديد الكاتب لشخصياته(31).

ويتوافق رأي لورانس بلوك على ما يراه ماريو باي في كتابة أسس علم اللغة "إن بعض اللغويين يؤمنون بأن "اللغة هي ما يتحدثه الناس وليس كما يظن بعضهم هي ما ينبغي أن تحدثه الناس". وهذا من وجهة نظرهم يشمل اللهجات المحلية والعامية والصيغ غير النموذجية بوجه عام، ويجعلها كلها على قدم المساواة مع اللغة النموذجية. وأي إنسان يختلف مع وجهة النظر المتطرفة هذه يتهم بالأرستقراطية وتقييم الأشياء بناءا على ذوقه الخاص."(32).

ويضيف عالم اللسانيات ذاته بأنه "من الممكن قبول القول بأن الصيغ العامية واللهجية وغير النموذجية كلها صيغ حية ومستعملة. ومن الممكن أيضا قبول القول بأن كثيرا من هذه الصيغ كان في الماضي داخلا ضمن اللغة النموذجية، ومنظورا إليه نظرة احترام وتقدير وإن التقليل من قيمة أي من هذه الصيغ، والنظر إليها على أنها أقل من الناحية الأدبية والجمالية ليعد شيئا فرديا، كما أنه يعد تفضيلا ذاتيا. ومع هذا فإنه يجب أن يظل واضحا أن بقاء مثل هذه الصيغ اللهجية غير النموذجية من الكلام يؤدي إلى تعطيل تيار التفاهم، الذي يعد –قبل كل شيء-الهدف الأساسي للغة."(33).

6. الفصيح والعامي في الرواية النسوية الجزائرية فضيلة الفاروق أنموذجا

6.أ. التعريف بالروائية

ولدت في 20 نوفمبر 1967 في عاصمة الأوراس (آريس) بالشرق الجزائري. درست في ثانوية مالك حداد بقسنطينة أين تحصلت على بكالوريا رياضيات سنة 1987، التحقت بجامعة باتنة (شرق الجزائر) ودرست الطب لمدة سنتين، ثم انتسبت لمعهد اللغة العربية وآدابها في جامعة قسنطينة سنة 1989 أين تحصلت على ليسانس في اللغة العربية وآدابها في سنة 1994ثم ماجستير في اللغة العربية وآدابها في سنة 2000(34).

عملت في حقل الصحافة المكتوبة والمسموعة في الجزائر من 1990 إلى 1995، وكان لها زاوية شهيرة في أسبوعية "الحياة الجزائرية"، ثم انتقلت إلى لبنان سنة 1995 بعد أن تزوجت بلبناني. لها إسهامات في الصحافة اللبنانية (الكفاح العربي، الحياة، السفير، وعناوين أخرى). صدر لها لحظة لاختلاس الحب (قصص) عن دار الفارابي ببيروت 1997، ومزاج مراهقة (رواية) سنة 1999 عن دار الفارابي، تاء الخجل (رواية) عن الدار نفسها سنة 2003 (35). ثم رواية اكتشاف الشهوة 2005 عن دار رياض الريس للكتب والنشر.

6.ب. رواية مزاج مراهقة

يعتبر هذا العمل الأدبي أول رواية لفضيلة الفاروق، وقد لجأت فيه إلى استعمال اللغة العربية الفصحى في السرد، مثل:

- حين يكتسح الليل غرفتي، ويقرع أبواب القلب بتعاسته، لا أجد أمامي غير بقايا ذلك الدفء، والرائحة، والصوت(36).

أما لغة الحوار فهي في الأغلب تلجأ إلى استعمال العربية الفصحى، مثل:

قلت له:

- ومن يحاول اقتلاعه؟

قال:

- العرب.

قلت:

- كلنا مسلمون يا حبيب، وجزائريون، والباقي لا يهمني(37).

لكنها استعملت كذلك اللهجة الشاوية في هذه الرواية في عدو مواضع، وأرفقتها بترجمة عربية فصيحة لها، وكأنها تذكر بذلك بأصولها الأمازيغية في هذا العمل الروائي، مثل:

أصرت العجوز على الجلوس أرضا في الرواق، أما بائع التذاكر فقد فقد صوابه، قال لها:

- يا نانا أكّر سوكروار أج يُوذان آذ عدّان.

(يا جدة، انهضي من الرواق واتركي الناس تمر)(38).

رددت غير مرة:

- يا ربي أضمضُران الكارايا... يا ربي ضرنيث.

(يا رب، لتنقلب هذه الحافلة... (اقلبها يا رب)(39).

كما نجد الروائية في بعض الأحيان، تستعمل الدارجة مشفوعة بترجمة إلى العربية الفصحى، وذلك بهدف شرح المعنى للقاريء، مثل:

- قلت لها:

- ثلاثة لا يقلع عنها الرجال السيجارة والخمر والنساء... ما تْعَيِشْ رُوحَكْ. (لا تتعبي نفسك)(40).

لكنها لا تلتزم دائما بترجمة العبارات الدارجة، مثل:

- قالت لي سعاد بصوت منخفض:

- حْرَام نلقاوْ واحدْ كيما هذا في الجزائر؟(41)

فسألتني حنان مازحة:

- ما يقدرش رأفت الهجان إيجي هو؟ والله مَاني قَادْرَة نتحرّك.

فرديت عليها بالمثل:

- نْقُولُّو ونْشُوف... واشْ نَرْجِعْ تْروحي؟(42)

ومن جهة أخرى، نجدها تلجأ استثناءا إلى اللغة الفرنسية في الحوار، لكننا نجدها تترجمها إلى العربية:

- قالت لي:

- Qu'est-ce qu'elle a la petite Louisa aujourd'hui tu as le visage pâle?

- (ما بها لويزة اليوم؟ وجهك مصفر)

- Je ne suis pas dans mon assiette.

- (المقصود بالعبارة: لست على ما يرام).(43)

6.ج. رواية تاء الخجل

على غرار الرواية السابقة نجد فضيلة فاروق تستعمل اللغة الفصيحة في اغلب الحوارات بين الشخصيات، مثل:

كنت أسألك دائما:

- ماذا ستفعل لو حدث وانفصلنا؟

- لن ننفصل.
- أقول لو...
- أنت مجنونة.
- لماذا لا ندرس كل الاحتمالات؟(44)

كما هي تستعمل الدارجة العامية في بعض الحوارات بين الشخصيات، مثل:

- كان لي "راس تيس". نظرت إليه مبتسمة وقلت:
- دز معاهم(45).

ومن جهة أخرى، استعملت لهجات عربية مشرقية في هذه الرواية، مثل:

- كانت إحدى هواياتي التكلم باللهجات العربية فقلت له مقلدة لهجته:
- ما بدها ذكا، المصريين بيشبهوا حسني مبارك، الليبيين بيشبهوا القذافي، والسوريين بيشبهوا حافظ الأسد.
- ضحك الناشر، وضحك مازن، ثم قال:
- وإنتو ليش ما بتشبهوا رئيسكون؟(46)

الخاتمة

نستنتج في آخر هذه الورقة البحثية أن استعمال اللهجات العامية في الرواية النسوية الجزائرية هو استعمال شائع ومتواتر حتى عند الروائيات اللائي يملكن رصيدا لغويا في العربية الفصحى على غرار فضيلة الفاروق التي نذكّر أنها متحصلة على ليسانس في اللغة العربية من جامعة قسنطينة وقد لجأت إلى استعمال لهجات عامية أمازيغية وعربية جزائرية وحتى مشرقية، ترجمت بعضها إلى الفصحى وتركت البعض الآخر على حاله. مما يعني أن استعمال الدارجة يتم بشكل واع ومقصود من طرف الروائية حيث لا يترك تحكمها الجيد نسبيا للغة العربية لفصحى في سرد مجريات الرواية لنا مجالا للشك في استعمالها لخدمة أهداف معينة على غرار إضفاء الواقعية على شخصياتها، لكنها تشي في الوقت نفسه إلى نزعة عندها لتحطيم كل ما من شأنه أن يقيد حرية تعبيرها، إذ لا يجب أن ننسى أن الكتابة الروائية النسوية في المقام الأول، ظهرت كرد فعل للقيود التي يعتقد رواد النوع من الرواية هذا أنها تفرض على المرأة في المجتمع.

الهوامش

1. ابن منظور(1973) لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، مادة روى.
2. ابن فارس(1979) معجم مقاييس اللغة، ج 2، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، مادة روى.
3. ابراهيم فتحي(1986) معجم المصطلحات الأدبية، ، صفاقس- الجمهورية التونسية: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين. ص. 176.
4. مجدي وهبة، كامل المهندس(1983) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط 2، بيروت: مكتبة لبنان،. ص. 183.
5. لطيف زيتوني(2002) معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي – إنكليزي – فرنسي، ط 1، بيروت: مكتبة لبنان و دار النهار للنشر، ص.ص 98-99.
6. المرجع نفسه، ص. 99.
7. صالح مفقودة(2018) أبحاث في الرواية العربية،ط1، الجزائر: منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري. ص. 14.
8. المرجع نفسه، ص.ص 14-15.
9. بوغنجور فوزية، الآخر في الرواية النسوية المغاربية خلال القرنين 18/17، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016، ص. 06.
10. المرجع السابق، ص.ص 08-09.
11. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، ص. 17.
12. سوسن ابرادشة، المحكي الممنوع في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف 2، 2013-2014، ص أ.
13. يسرى مقدم (2005) مؤنث الرواية، الذات، الصورة، الكتابة، ط 01، بيروت: دار الجديد. ص. 13.
14. بوغنجور فوزية، الآخر في الرواية النسوية المغاربية خلال القرنين 18/17. ص. 07.
15. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
16. شاهين عبد الصبور(1984) في علم اللغة العام، ط 4، بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. 225.
17. عبد الجليل مرتاض(2003) اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، ط1، وهران، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع. ص. 19.
18. مبارك مبارك (1995) معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - إنكليزي - عربي، ط1، بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر. ص.ص. 81-82.

19. محمد سالم محيسن(1978) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ط1، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. ص.ص. 7-8.
20. إبراهيم أنيس(1965) في اللهجات العربية، ط 3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص. 16.
21. أنيس فريحة (1989) اللهجات وأسلوب دراستها، ط 1، بيروت: دار الجيل. ص. 78.
22. جون ليونز (1987) اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التوني، ج 1، ط 1، القاهرة: دار النهضة العربية. ص. 36.
23. إبراهيم كايد محمود (مارس 2002)" العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية). المجلد الثالث. العدد الأول. جامعة الملك فيصل)، ص. 69.
24. أحمد محمد المعتوق(1996) الحصيلة اللغوية، أهميتها - مصادرها - وسائل تنميتها، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص. 31.
25. عبد الملك مرتاض(1998) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص. 102.
26. المرجع نفسه، ص.ص 110- 111.
27. كرم معروف شبيب (العام الدراسي 2015-2016) مستقبل العربية بين الفصحى والعامية، العربية في خطر، دمشق: وزارة التربية، المركز الوطني للمتميزين. ص. 09.
28. المرجع نفسه، ص. 10.
29. أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها – مصادرها - وسائل تنميتها، ص. 142.
30. المرجع نفسه، ص. 143.
31. لورانس بلوك (2009) كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة، تر: صبري محمد حسن، القاهرة: دار الجمهورية. ص. 214.
32. ماريو پاي (1998) أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط8 ، القاهرة : عالم الكتب. ص 213.
33. المرجع نفسه، ص. 213.
34. فضيلة فضيلة الفاروق (2002) تاء الخجل، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر. ص. 98.
35. فضيلة الفاروق (2005) اكتشاف الشهوة، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر. ص. 143.
36. فضيلة الفاروق (2007)، مزاج مراهقة، ط 2، بيروت: دار الفارابي. ص. 08.
37. المرجع نفسه، ص. 24.
38. المرجع نفسه، ص. 27.
39. المرجع نفسه، ص. 27.
40. المرجع نفسه، ص. 252.
41. المرجع نفسه، ص. 251.

42. المرجع نفسه، ص. 248.
43. المرجع نفسه، ص. 262.
44. فضيلة الفاروق (2002) تاء الخجل، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر. ص. 23.
45. المرجع نفسه، ص. 28.
46. المرجع نفسه، ص. 83.

قائمة المصادر والمراجع

01. أحمد محمد المعتوق(1996) الحصيلة اللغوية، أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، الكويت : عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
02. أنيس فريحة(1989) اللهجات وأسلوب دراستها،ط 1، بيروت: دار الجيل.
03. إبراهيم أنيس(1965) في اللهجات العربية،ط 3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
04. ابراهيم فتحي(1986) معجم المصطلحات الأدبية،صفاقس الجمهورية التونسية: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.
05. إبراهيم كايد محمود(مارس 2002) " العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية "، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) . المجلد الثالث . العدد الأول.جامعة الملك فيصل).
06. بوغنجور فوزية ، الآخر في الرواية النسوية المغاربية خلال القرنين 18/17،رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016.
07. جون ليونز(1987)اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التوني،ج 1، ط 1، القاهرة: دار النهضة العربية.
08. سوسن ابرادشة، المحكي الممنوع في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف 2، 2013-2014.
09. شاهين عبد الصبور(1984) في علم اللغة العام، ط 4، بيروت: مؤسسة الرسالة.
10. صالح مفقودة(2018) أبحاث في الرواية العربية، ط 1، الجزائر: منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.
11. عبد الجليل مرتاض(2003) اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، ط1، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
12. عبد الملك مرتاض (1998) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

13. ابن فارس(1979) معجم مقاييس اللغة، ج 1، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
14. فضيلة الفاروق(2002) تاء الخجل، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.
15. فضيلة الفاروق(2005) اكتشاف الشهوة، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.
16. فضيلة الفاروق(2007) مزاج مراهقة ، ط 2، بيروت: دار الفارابي.
17. كرم معروف شبيب(العام الدراسي2015-2016) مستقبل العربية بين الفصحى والعامية، العربية في خطر، دمشق: وزارة التربية، المركز الوطني للمتميزين.
18. لطيف زيتوني(2002) معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي – إنكليزي – فرنسي، ط 1، بيروت: مكتبة لبنان و دار النهار للنشر .
19. لورانس بلوك(2009) كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة، تر: صبري محمد حسن ، القاهرة: دار الجمهورية للصحافة.
20. ماريو پاي(1998) أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر،ط 8، القاهرة: عالم الكتب.
21. مبارك مبارك(1995)معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - إنكليزي – عربي، ط1، بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر.
22. محمد سالم محيسن(1978) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ط1، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
23. مجدي وهبة، كامل المهندس(1983) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،ط 2، بيروت: مكتبة لبنان.
24. ابن منظور(1973) لسان العرب،القاهرة: دار المعارف.
25. يسرى مقدم(2005) مؤنث الرواية، الذات، الصورة، الكتابة،–ط 01، بيروت: دار الجديد.